

# النَّظَرِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ عِنْدَ ابْنِ تَمِيمَيْهِ

تألِيف

دُكْنَسْ كُونَاكَا  
رسالة دكتوراه سه جامعه الفاهره

مركز الدراسات والاعلام  
الرياضي

دار الأضواء للنشر والتوزيع  
بالدمام



النَّظَرَةُ السِّيَاسِيَّةُ  
عِنْدَابِنْ سَيْمَةٍ

## • فهرس المحتويات •

٥	.....	فهرس المحتويات.
٧	.....	المقدمة.
١٥	.....	<b>• الفصل الأول: نظرية الإمامة في الفقه السنّي.</b>
١٧	.....	(١) تأسيس الإمامة بين الفقه والكلام.
٢١	.....	(٢) الإمامة: عقد اجتماعي أم خلافة النبوة.
٣٥	.....	(٣) الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ كَطْرِيقٌ ثَالِثٌ لَانْعِقَادِ الْإِمَامَةِ.
٤٥	.....	(٤) نظرية الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ وَسِيَاسَةُ الْأَمْرِ الْوَاقِعِ.
٥١	.....	(٥) فقه الإمامة في العصر الحديث.
٥٩	.....	ملحق: جدول ظهور أحكام تولية الإمامة في الفقه السنّي.
		الشافعية - المخابلة - المالكية - الأحناف.
٧٣	.....	<b>• الفصل الثاني: نظرية الإمامة عند ابن تيمية.</b>
٧٥	.....	(١) الخلافة عند ابن تيمية.
٨٣	.....	(٢) ضرورة الرياسة في المجتمع البشري.
٨٧	.....	(٣) كيفية تولي السلطة.
٩٩	.....	(٤) نظرية الولاية على أساس مفهوم القدرة. <span style="float: right;">X</span>
١٠٩	.....	<b>• الفصل الثالث: مفهوم الأمة عند ابن تيمية.</b>
١١١	.....	(١) وراثة النبوة بين الأمة والإمامية.
١١٧	.....	(٢) الأمة كمصدر للسلطة.

(٣) غربة الإسلام في الأمة والفرقة الناجية.....	١٣١
(٤) الأمة بين التزعة النخبوية وحق الاجتهاد والمشاركة السياسية.....	١٣٧
<b>• الفصل الرابع: دولة الشريعة.....</b>	<b>١٤٥</b>
(١) دولة الخلافة أم دولة الشريعة.....	١٤٧
(٢) مفهوم الشريعة والسياسة الشرعية.....	١٥١
(٣) ارتباط مفهوم السياسة الشرعية بمفهوم التوحيد.....	١٦٣
(٤) السياسة الشرعية في مجال الاقتصاد.....	١٦٧
(٥) سياسة العقوبات.....	١٧٣
(٦) الخروج على الشريعة.....	١٧٩
<b>• الفصل الخامس: أثر ابن تيمية وصورته في الفكر السياسي الإسلامي.....</b>	<b>١٩٣</b>
(١) نظرية التوحيد: من الشعائر التعبدية إلى الأيديولوجية السياسية.....	١٩٥
(٢) أساس الإمارة.....	٢٠٧
(٣) الولاية.....	٢١٥
(٤) خروج الحاكم عن الشريعة.....	٢٢١
<b>• الخاتمة.....</b>	<b>٢٣١</b>
<b>• قائمة المراجع والمصادر.....</b>	<b>٢٤٣</b>

## ● المقدمة ●

الحمد لله، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

يتمنى ابن تيمية بمكانة بارزة بين العلماء والمفكرين الإسلاميين؛ الأمر الذي دفع كثيراً من الكتاب والباحثين المعاصرين إلى الكتابة عنه، سواء في الشرق أو الغرب.

ورغم كثرة وتنوع الدراسات عن ابن تيمية إلا أن فكره السياسي لم يحظ بالعناية الكافية. وفي الحالات القليلة التي قام فيها باحث أو اثنان ببحث فكره السياسي؛ فإن هذا تم في إطار الفهم الغربي ومقولاته، لا في إطار الفهم الموضوعي الوصفي الذي ينطلق من وجهة نظر محايدة، تعمل على فهم هذا الجانب الهام من خلال البنية الفكرية العامة لمختلف جوانب نظريته.

وهذه الطريقة الأخيرة في التناول هي التي يعتزم بحثنا انتهاجها، ومن ثم فإن غرض الباحث أن يوضح نظرية ابن تيمية السياسية، كما هي عليه، بعيداً عن المنظور الغربي، الذي يتناول كل فكر من خلال مقولات التقديمية أو الديقراطية أو الدفاع عن حقوق الإنسان أو المساواة أو غير ذلك.

ومن ثم فإن منهج هذا البحث منهج موضوعي تحليلي، يعتمد على تحليل النصوص والفهم الموضوعي لها في سياقها التي وردت فيه، بل وفي سياق فكر ابن تيمية كله، وعبر المنطق المسيطر على هذا الفكر.

ولكن لا يعني استخداماً للمنهج الموضوعي التحليلي أننا نعزل فكر ابن تيمية عن سياقه التاريخي؛ بل على العكس من ذلك فإن من أهداف هذا البحث الكشف عن خصائص الفكر السياسي لابن تيمية في إطار السياق التاريخي لتطور الفكر السياسي الإسلامي؛ بغية الكشف عن تميز مقولات ابن تيمية وتفردها بالنسبة للفكر السياسي السابق عليه، وأثرها الواضح على الأفكار اللاحقة عليه، وربما لا يكون من المبالغة في شيء القول بأن ابن تيمية يعتبر من أكثر المفكرين المسلمين تأثيراً في التيارات الإسلامية المعاصرة، لاسيما التيارات ذات المزاج الجهادي.

ومن الضروري أن نلقي النظر إلى عديد من الصعوبات التي تواجه دارسي ابن تيمية. وأول هذه الصعوبات أن ابن تيمية ترك مؤلفات كثيرة جداً ومتعددة، وأسلوبه في معظمها غير مطرد، ويتسم بكثير من الإسهاب والاستطراد في المسائل الفرعية؛ الأمر الذي يجعل على الباحث أن يبذل جهداً مضاعفاً لتكوين صورة متكاملة عن حقيقة أفكاره، حيث عليه أن يلم شتات هذه الصورة من مؤلفات كثيرة لا يلتزم فيها ابن تيمية بوحدة الموضوع.

أضيف إلى هذا أن طريقة ابن تيمية في التأليف طريقة جدلية؛ فكثيراً ما يدخل في نقاش هامشي، وكثيراً ما يعرج على مسائل فرعية، مما يؤدي إلى ضياع مقصود الرئيسي من أمام القارئ أو على الأقل يصبح هذا المقصود غامضاً.

ومن الصعوبات كذلك أن ابن تيمية يزعم أنه ملتزم بالدفاع عن مذهب أهل الحديث وأرائهم، ومن ثم فإنه لا يعتبر هذه الآراء آراء شخصية له، الأمر الذي نشأ عنه خلط في عديد من الدراسات السابقة بين آراء ابن تيمية

وآراء أهل الحديث، رغم أن الدراسة المتأخرة تكشف عن قدر كبير من التمايز بينهما؛ لاسيما إذا ما تم التمييز بين كلامه الإيجابي وكلامه الجدلية وكلامه الفقهي وكلامه العقائدي.

ومثال ذلك: أن هناك خلطاً بين كلامه عن الولاية أو الإمارة في كتابه الفقهي «السياسة الشرعية» وبين كلامه عن الإمامة أو الخلافة في كتابه الجدلية «منهاج السنة النبوية»؛ إذ إن كلامه في «منهاج السنة» يؤدي إلى الظن بأنه يشترط المبادعة لانعقاد الإمامة بالمعنى الفقهي، كما هو قول الماوردي وغيره.

وحتى يتبيّن الفرق بين هذا البحث والأبحاث السابقة؛ فإننا نختار أبرز بحث فيها وقع في براثن المقولات الغربية ولم يتخلص من الوعي الذاتي، ومن ثم فهو غير موضوعي، وهو كتاب قمر الدين خان بعنوان «الفكر السياسي لابن تيمية» وهو الدراسة الوحيدة المتخصصة عن فكر ابن تيمية السياسي<sup>(١)</sup>، وهو في نفس الوقت ليس بحثاً موضوعياً فقط؛ ولكنه تعبير عن وعيه الذاتي أيضاً، ومن هنا فجدير بالذكر أن نذكر ملخص ما أورده

(١) أما كتاب *Henri Laoust, Essai sur les doctorines Sociaies et politiques de Taki-d-Din Ahmad bn. Taimiya*

فلا نتكلّم عنه لأسباب منها:

قلة بحثه عن الفكر السياسي لدى ابن تيمية بالرغم من عنوان كتابه، حيث إنه لا يوجد بحث متعلق بالفكرة السياسية بالمعنى المكتمل إلا في فصل واحد من بين (١٧ فصلاً) من هذا الكتاب، وهو فصل «الإمامية والدولة» في الباب الثاني في كتابه الثاني، وهذا الفصل أيضاً إنما هو عبارة عن عرض فقط لأراء ابن تيمية في ذلك الموضوع، دون تحليل لبنية فكره، وهذا بالإضافة إلى كونه غير مسلم فلا يوجد كلام له يدل على تأثيره به. أما دراسات عن موضوعات أخرى عن ابن تيمية فانتظر قائمة المصادر والمراجع.

خان في كتابه من مواضع تأثير ابن تيمية، والتي يوردها باختصار في مقدمة الطبعة الثانية فيقول:

- ١ - لقد حاول ابن تيمية تقليل ثقل وقوة الشيوقراطية حتى لا تنبع إلا جزئياً.
- ٢ - ربما يكون هو المفكر الوحيد الذي يقول بأن الإسلام لا يعطي أساساً للدولة، وأن إقامتها ليس من وظائف النبوة.
- ٣ - ولكن في رأيه أيضاً أن الدولة هي ضرورة اجتماعية دينية كما هو الحال عند أرسطو والفارابي ويقول إن الإنسان حيوان مدنى، وبذل لا يمكن وجود مجتمع إنساني إلا تحت نظام قانوني إداري مشهد باسم «دولة».
- ولكن برغم ذلك فالدولة عنده ليست جزءاً أساسياً أو جوهرياً من الدين ولكنها شقيق يتعاون معه فقط، وليس هذا التعاون ضرورياً على كل حال.
- ٤ - الاهتمام الرئيسي لابن تيمية أن تكون سيادة الشريعة منفذة في الأرض، ولا يهمه كثيراً شكل الدولة أو بنيتها.
- ٥ - فكرة الديموقراطية تظهر من بين المسلمين إلا أن شبحها الغامض ظهر في قصة «الشورى» عند ابن تيمية.
- ٦ - ولكن حتى هذا الشبح الغامض اختفى في ظل فكرة قاهرة، وهي فكرة (أهل الشوكة) الذين يتلكون القوة الباغية، ويحددون نظام الدولة ويدبرون سياستها.
- ٧ - والإسهام العظيم لابن تيمية في الفكر السياسي الإسلامي، هو رفضه لمبدأ إمكانية تحقيق الدولة الإسلامية العالمية الواحدة وضرورة

وجودها، إلا أنه يؤكد على وحدة أمة المسلمين من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

٨ - ويقول ابن تيمية إن المسلمين يجب أن يكون لديهم قوى وقوة عسكرية قوية يستطيعون بها الدفاع عن أنفسهم ولو ضد العالم أجمع.

٩ - ولكن العيب الكبير في فكر ابن تيمية يكمن في إمالة للواقع الذي استغل الدين فيه ولم يقم الدين إلا بدور ثانوي من أجل خدمة الدولة.

١٠ - دعا ابن تيمية إلى قبول الوضع الراهن كما فعل ذلك العلماء قبله مهما كان الحاكم مستبدًا وجائزًا كي لا يمنع تنفيذ الشريعة ولا يحدث شلل للأمور<sup>(١)</sup>.

كما أن قمر الدين يستنتج عصرية فكر ابن تيمية في خاتمة الكتاب فيقول: (تجاه الفوضى التي نشأت عن سقوط الخلافة في بغداد، وعقد رأي ابن تيمية بالنظرة الواقعية أن الحاجة ماسة إلى كشف العلاقة الجديدة بين الأمة والشريعة، وهذا من خلال مشاهدته لإنشاء الخلافة اسمًا في مصر، وخوفاً من الاعتداء المسلح الخطير المغولي والصلبي).

ولقد حاول أن يرد لقيم الإسلام وواجباته متزلتها ويحدد الشروط المطلوبة لإعادة تكوين المجتمع الذي يهتدي بقانون الله وسنة نبيه، ورفض نظرية الخلافة واقتراح بدلاً عنها مبدأ القانون في سياسة المسلمين على المستوى المحلي والدولي كأفضل استجابة لتحدي التاريخ. وهو لم يفهم في عصره ولكن اليوم يجب على المسلمين أن يعيدوا تفسير الشريعة - كما فعل ابن